

دراسات وبحوث

شهوداً معدّين بما صودف منهم من الثبات والصّبر على الشّدائد ([138]). وفي الجلالين: يُكرمهم بالشهادة ([139]). وقال القرطبي: أي يكرمكم بالشهادة، أي يُقتل قوم فيكونوا شهداء على النّاس بأعمالهم وقيل: لهذا قيل (شهيد) ثم ذكر وجوهاً أخرى لهذه التسمية ([140]) وسنتناوله بالبحث بإذن الله. وقال صاحب المنار ما معناه: أن المراد إما الشهادة في سبيل الله، أو الشهادة على الناس بالمعنى الذي تقدم في قوله: (لتكونوا شهداء على الناس)، ثم قال: والأول هو الذي سبق إلى الذهن في هذا المقام ([141]). ووجهه ظاهر، فإن السياق في هذه الآيات وما قبلها وما بعدها في آيات كثيرة تسلية المسلمين في قتلهم يوم أحد وأن الله أراد تمحيصهم واختبارهم في هذه الواقعة. إلا أن هذا السياق الملائم لمعنى الشهادة في سبيل الله لا يُحدّد معنى قوله (ويتخذ منكم شهداء) تحديداً كاملاً في القتل، فلا يقال: يتخذ منكم القتل، بل هذا التعبير باتخاذ الشّهود المعدّين الذين خرجوا من التمحيص والاختبار ناجحين أولى وبه الصق، فكأنه تعالى أراد اتخاذ شهود منهم بصبرهم واستقامتهم وتفانيهم في ذات الله حتى بذلوا مهجهم. وعليه فلا يبعد أن تكون هذه الآية النازلة في قتل أحد فاتحة إطلاق الشهيد في القرآن الكريم وفي الإسلام على القتل في سبيل الله.